وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية
قسم العلوم الاجتماعية
مخـبر الدراسات الافريقـية

جامعة أحمد دراية ـ أدرار

الملتقى الوطني

الموروث الثقافي: تأسيس لمستقبل الجزائر

الإمكانيات، الفرص والتحديات

28 فيفري 2019

....

عنوان المداخلة:

الطبونيمية في الجزائر: التراث الثقافي الغائب

أ.د/ خواجة عبد العزيز - جامعة غرداية
Khou72@gmail.com

ملخص:

الطبونيمية علم يعنى بمسمّيات المأهولات واللامأهولات من الأماكن، تاريخ نشأته وتطوّره يحتاج إلى تفكيك أكثر، وإن استفادت الجزائر من عدد غير قليل من الدراسات في الموضوع، لكنّها بحاجة إلى عمق أكثر وفهم أوسع. هذه الورقة محاولة للمرور على بعض لحظات تأسيس هذا الفرع المعرفي ومآلاته في الجزائر، مع نموذج تطبيقي على قرية جزائرية من الجنوب تتماهي فيها منعوتات الأحياء بجغرافيا الشمال الإفريقي وتاريخه الممتدّ خارج الحدود.

Résumé

La toponymie est une science qui s'intéresse au nom des lieux habités et non habités. Son histoire et son développement doivent encore être démonté. L'Algérie a bénéficié de nombreuses études sur le sujet, mais elle a besoin de plus de profondeur et de compréhension. Cette intervention tente de toucher quelques moments dans la création de cette branche de la connaissance et de ses mécanismes en Algérie, à l'aide d'un modèle appliqué à un village (Ksar) algérien du sud, caractérisé par sa désignation géographique nord-africaine et par une histoire étendue au-delà des frontières politique.

مقدمة

انطلق دوركايم E.Durkheim وهو يحلّل مفهوم الثقافة، من نقطة أساسية لا يتمّ العالَم البشريُّ وتواجده إلاّ به، إنّها عملية "التصنيف"، بها يُحدّد الكائن البشري حدوده مع الموجودات الأخرى، وبها يحدّد دوائره وانتماءاته، بل وتموقعاته الزمنية والمكانية، فبدون عملية التصنيف لا وجود للثقافة ولا وجود للعلم، والعالم فضاء دون معالم. ولأنّ التصنيف اجتماعي المنشأ كانت الثقافة كذلك وكان العالم كلّه كذلك[1]. المكان وحدة تصنيفية اجتماعية قبل أن تكون شيئاً آخر، وإن اختلفت تمفصلاتها وتشكّلاتها، وحيثما سارت قدم البشرية حاولت ترك ذاتها عليه وعلّمته (من العلامة) بمرورها وكينونتها الفوق طبيعية المطروحة فيها انطلاقاً. بذلك وضع الإنسان أسماء ومنعوتاتٍ وتوصيفات لكلّ بقعة تقع عليها عيناه، ولا يبقى المنعوت مجرّد تسييج مكاني، إنّما وراء كلّ صفة أو اسم للمكان قصّة وأسطورة أو حدث أو بعدُ آخر يصنع الذاكرة ويخلّد الذات المارة من هنا، ويجرّ الموروث للاحقين... فالمكان ليس مجرد معطى طبيعي محايد، إنّه قبل كلّ شيء عمق ثقافي وتمييز ذاكراتي وحكاية تاريخ، ومن هنا جاء الاهتمام بالفضاء المُسمّى والبحث عن دلالاته المُتذكَّرة والمنسية.

مفترق العلوم وإشكالية التحديد:

"الأونوماسيك Onomastique"، أو علم المسمّيات، من الأصل اللاتيني Onomastickos، ممارسةٌ لغويةُ الأصل تعنى بالأسماء مهما كانت سواء التراثية منها أو الحديثة[2]، حتّى وإن اختلفت التعريفات الاصطلاحية للكلمة وتباينت وجهات النظر بين مُقزّمٍ لمجاله أو موسّع لاهتماماته[3]، فكونها تنقّب في الاسم جعل منها مفترقاً خطيراً تتقاطع حوله وفيه مختلف الحقول المعرفية العلمية منها والثقافية، وإن أصبحت مساحة يشتغل عليها أكثر ذوي الاختصاص في المجال السوسيولساني والأنثروبولساني، فالتصقت بهذا المجال المعرفي أكثر.

ضمن المجال الواسع للأنوماستيك تتفرّع شعب متعدّدة، من أهمّها: الأنثروبونيميا Anthroponymie (التي تعنى بدراسة أسماء الأشخاص)، والطبونيميا Toponymie (التي تبحث في

---

[1] – هرلمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار كيوان، 2010، ص 17–18.

[2] – **Larousse de la langue française**, Lexis, paris, 1979.

[3] – أنظر:

Souad BOUHADJAR, **Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie, Cas de la toponymie de Boussemghoun**, these de doctorat, Département d'Histoire et Archéologie, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen, 2015-2016, p.20

أسماء الأماكن)، والإرغونيميا Ergonymie (دراسة العلامات)، والبراكسونيميا Praxonymie (أسماء الأدوية)، والفينومنيا Phénonymie (أسماء الأحداث من رياح وأعاصير...)، والزونيميا Zoonymie (أسماء الحيوانات) [1].

ما يعنينا في حاضر هذا العمل هي الطبونيميا Toponymie، ذات الأصل الإغريقي والتي يتمازج في ظلّها لفظ " Topos " بمعنى المكان، و" Onymie " المنحدر من "Onoma" مشيراً للاسم. فالطبونيميا تختزل في "هذا العلم الجديد الذي يبحث في ايجاد أصل كلمة المكان، ودلالاته"[2]، موجّهةً جهودها لدراسة الأسماء الجغرافية، وهي تمثّل -حسب A. Dauzat- "دعامة أساسية من دعائم علم النفس الاجتماعي، معلّمةً إيّانا كيف تمّ تعيين، حسب العصور والأماكن، المدنَ والقرى، الحقولَ والمزارع، الأودية والجبال، وتجعلنا نفهم أكثر روح الشعوب، وأبعادها الأسطورية، ووسائل تعبيرها"[3].

من الصعوبة بمكان التكهّن عن زمن أوّل تسمية أطلقها الإنسان على المكان، إنّما الواضح أنّ المكان الذي حظي بالتعيين في المنطلق كانت الأنهار والجبال. تستجيب، تاريخيا، الكثير من الطوبونامات (أسماء الأماكن) للخصائص الجغرافية أو الطبيعية المميّزة لذلك الفضاء. لذا نجد تطابقاً واسعاً بين تعريف اسم المسمّى أو شهرته وخاصيته الجغرافية[4].

تمّ تعريف الطبونيم **Toponyme** (اسم المكان)، على اعتبار أنّه اسم علم لمكان ما، لكنّ المشكلة أن أسماء الأماكن لا تكون بالضرورة أسماء أعلام، لذا كانت الاستعاضة عنه بالاسم الجغرافي. فالاسم الجغرافي، مشكّل، في الأساس من عنصر مدخلي، عادة ما يكون اسماً مشتركاً، ومن اسم خاص، قد يكون اسم علم وليس بالضرورة هو كذلك دوماً، فالاسم الجغرافي يضمّ قطعاً اسماً مخصوصاً للتحديد أو التعريف، كما يضمّ غالباً اسماً تصنيفيّاً، مثل: بحيرة لالاستّي بتلمسان، فـ "بحيرة" اسم مشترك للتصنيف، أمّا "لالّاستّي" فهو اسم للتحديد أو التعريف. فكلّ طبونيم اسم جغرافي، لكن ليس كلّ اسم

---

[1] – أنظر تفاصيل هذه العلوم في:

Souad BOUHADJAR, **Op.cit**., p.21-27

[2] – Dubois, Jean. **Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage**, Larousse ; Paris. 1975 p.26.

[3] – Dauzat Albert. ***La toponymie française***, Payot, Paris, 1971.p.9.

[4] – Souad BOUHADJAR, Op.cit., p.19.

جغرافي طبونيم، لأن الطونيم يشغل وظائف عدّة، وقد يسمّى أيضاً الكرونيم Choronyme (الاسم الطبوغرافي) الذي يعني اسم موضع يعرِّف مكاناً جغرافياً معيّناً[1].

الأصول والفروع:

أصل أغلب المرجعيات الطبونيمية تعود إلى استدعاء المقدّس (بابيلون: باب الله)، والتي لها هي الأخرى علاقة بجغرافية المكان، وهو حال المدن التي تكرّم الإله أو الأولياء والقدّسين أو البقايا الدينية، وهذه الظاهرة حاضرة في كلّ القارات والدول، فيتمّ الحديث عمّا يُدعى "Hagiotoponymie". وتصل الظاهرة ذروتها مع الفترات الاستعمارية خاصة، من ذلك: لوس أنجلس، سان فرانسيسكو (بأمريكا)، سانت كروز، سانت بيار، سيدي بومدين... وغيرها كثير.

ظاهرة أخرى تميّز أصول تسميات الأماكن هي التكرار المُستنسخ " Pléonastiques "، فالاسم نفسه نجده معاداً ومتداولاً في نقاط جغرافية كثيرة، فـ "الكدية" مثلا توجد في تلمسان كما قسنطينة، هذا التعقيد أجبر الباحثين في الطبونيميا إلى تبنّي منهج "الإيتيمولوجيا Etymologie" أو البحث عن الأصل اللغوي للكلمة، وهو ما أحدث قفزة ثورية في التخصّص[2].

فلأنّ أشكال الأماكن وأنواعها متباينة، كان من الضروري تفريع الطبونيميا وفقا لذلك، إذ أنّ أهمّ فروعها أو تصنيفاتها تمّت تبعاً للمحتوى الجغرافي المدروس، فنجد **الإيدرونيميا** " Hydronymie" المهتمّة بأسماء مجاري المياه بشكل عام وما يتّصل بها من منابع وأنهار وأودية وبحيرات وبحور ومحيطات وغيرها، ومن الأسماء المشتركة الدالة عليها واد، عين، بير، بحيرة، منبع، حاسي، تالا، حمام... وبيّنت الدراسات وجود عدد كبير من الأسماء المرافقة للفظ "واد" (مثال: واد الشلف، عين فزا، حمّام بوحجر، حاسي بونيف...). ونجد أيضاً **الأُرونيميا** "Oronymie" المتخصّصة في دراسة أسماء الجبال والصخور والمنحدرات والتلال... وكمُّها جمّ في الجزائر، ومن الأسماء المشتركة الدالة عليها: جبل، دراع، كول (الطوق)، كوديا، فجّ، شعبة، راس... والجبل أكثرها تداولاً (مثال: دراع الميزان، جبل لالة ستّي، راس المع، تيزي بالأمازيغية). كما نجد **الزوتوبونيميا** "Zootoponymie" التي تبحث في أسماء الأماكن المُصاغة بأسماء الحيوانات، وتدلّ على تواجد أو انقراض نوع حيواني معيّن هناك، أو على تشابه بين المُسمّى الجغرافي والحيوان (مثال: واد الضبع، درب القطوط، فدّان السبع...). ومن أبرز الفروع أيضاً **الأدونيميا** "Odonymie" المُنصَّبة على دراسة أسماء الشوارع والطرقات وكلّ ممرات الاتصال، وكان لهذا الفرع

---

[1] – Ibid., p.29.

[2] – Ibid., p.30.

محظوظية واسعة في الدراسات الجزائرية مقارنة بالفروع الأخرى، من ذلك الدراسة المنجزة حول طريق النْخَل، الطرق الأربع (les Quatre Chemins)، ولامارين (Lamarine) بسعيدة، وشارع أشجار الكرز (Les Cerisiers)، باب سيدي بومدين، سيدي حلوي، وسيدي حامد بتلمسان، وشارع ديدوش مراد، حسيبة بن بوعلي، ومحمّد الخامس بالعاصمة، وشارع الصمام، أرزيو، مستغانم بواهران.

ونجد فرعاً آخر هو **الأجيونيميا** " Hagionymie" أو الأجيوطوبونيميا " Hagiotoponymie" التي تعني بدراسة أسماء الأماكن المقدّسة، ففي كلّ قرية وليّها كسيدي بومدين، وسيدي زقاي، وسيدي المجدوب...مثلا، وهي من الأسماء المستنسخة التكرار (Etymologie) كثيراً بالصيغ ذاتها جزئيا أو كليّاً في أماكن متباينة، ومن الأسماء المشتركة في هذا التصنيف: سيدي، لالة، سي، زاوية... [1].

حين تتمّ الدراسة على مستوى مجالي جدّ محدود تدعي **ميكروتوبونيميا** "Microtoponymie"، وينسحب اللفظ ذاته على دراسة الأماكن المهجورة أو القليلة السكن.

يأخذ تصنيف الطبونيمية تصفيفاً آخر يقوم على الوظيفة والدور والكتابة، مع إمكانية تجميع عدّة أشكال سابقة في صفّ واحد، بداية نسجّل **الطوبونيم الحدثي** "Le toponyme dédicatoire" فاسم المكان يجد مصدريته ضمن حدث تاريخي معيّن، و**الطوبونيم التكريمي** " commémoratif" وفيه يحيل اسم الفضاء إلى شخصية معيّنة (أسماء الشهداء بعد الاستقلال في الجزائر مثلاً)، و**الطوبونيم الوصفي** " descriptif " وفيه يشخِّص الاسمُ سمةً فيزيقية للشكل الجغرافي كهيئته أو لونه أو أبعاده، أو إحدى مكوّناته الجغرافية كالأشجار والحيوانات أو نوعية التربة (جبل الثلاث قمم في كندا مثلاً) [2].

التراكم والذخيرة:

يعود تاريخ بزوغ الطبونيمية في طبعتها الحديثة إلى القرن التاسع عشر (19) مع الأدبيات الفرنسية، وتحديداً مع أوغست لوغنون A. Lognon (1844-1911) في كتابه المنشور عام 1920 "أسماء الأماكن في فرنسا les noms des lieux en France"، ثمّ تراكمت الأعمال فحازت التقدّم والمراس مع باحثين تخصّصوا فيه، من القائمة نذكر مثلاً ألبار دوزات Albert Dauzat، إرنست نيجر Ernest Nègre، شارل روستانج Charle Rostaing وغيرهم. وبالرغم من أن اللسانيين يعتقدون أنّها مسألة تخصّهم قبل

[1] – Ibid., p.31-33.

[2] – DORION, Henri, POIRIER, Jean, **Lexique des termes utiles à l'étude des noms de lieux**, Presses de l'Université Laval, 1975 (http://www.toponymie.gouv.qc.ca/ct/references-utiles/glossaire).

غيرهم[1]، إلاّ أنّ إسهامات المؤرّخين وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجية أفقدتهم هذه الاحتكارية وجعلت منها مجالاً متعدّد التخصّصات وعابراً للحيازة.

الطبونيمية بالنسبة **لدوزات** Albert Dauzat (1877-1955) (في كتابة La Philosophie du Langage عام 1912) فصل ثمين من فصول السيكولوجية الاجتماعية، فتعيين أسماء البيئة والأماكن والمسكونات يحمل كمّاً هائلاً من البيانات المساعدة على فهم روح الشعوب، مشاعرهم، تحسيناتهم واختياراتهم، بذلك ينغرس هذا الحقل المعرفي في عمق الإثنولوجيا. فتسمية الفضاء أوّل خطوة في استعمار الإنسان للطبيعة والسيطرة على مخاوفه الأولى، وتحديد الأماكن المقدّسة بشكل أخصّ يذهب عميقاً في فهم هذه الهواجس البدائية عند البشر.

كما يعتقد **دوزات** أنّ الطوبونيمية خزّان بياناتي ضخم للمؤرّخين وعلماء الآثار. فعديد المؤرّخين انصبّوا على معجميّات الأماكن حين فقدوا الوسائل التاريخية في الحصول على المعلومة بطرق أخرى، فكانت الطبونيمية الذاكرة الجماعية لهم، وقد عمل هذا المفكّر على كتابة تاريخ الغال "Gaule" من هذه القاعدة، بالبحث في مسمّيات المسكونات والفضاءات ودلالاتها في اللغة الأصلية (اللاتينية) أوّلا والمعروفة عنده، ثمّ دلالاتها في اللغات الأخرى (السلتية، الإغريقية...) بكثير من الحذر، وقد أفضى ذلك إلى رسم الطبقات والترسبات التاريخية للمنطقة وتطوّراتها.

يؤكّد **دوزات** مرّة أخرى على علاقة الطوبونيمية بالهجرات السكّانية، وغزو الأراضي، والاستعمارات، والحريات، وبالتالي بتاريخ الحضارات ومن وراء ذلك تاريخ اللغة ومسارات المنطوق التي تزوّدنا بدروس جدّ مهمّة في اللغة المعطاة، واحتكاك اللغات، وحياة الخطاب وموته...[2].

يشكّل مجلد **أوغست فانسن** Auguste Vincent عام 1937 المحصّلة الأكثر تدقيقاً للطوبونيمية في عصره بجرد جميع أسماء مناطق فرنسا على اختلاف ترسباتها وموروثاتها التاريخية واللسانية، بتدليل أحدث الوسائل في عصره والتي غدت تقليدية بعد ذلك أمام أعمال السوسيو- لغويين. فالطوبونيم عنده سلوك فردي أو جماعي إرادي يظهر فجأة بانتقائه من معجمية معيّنة ليغطّي مكاناً محدّداً، مع تحوّلات ممكنة عبر الزمن، كتحوّل أسماء مناطق إلى قرى أو العكس، وانتقال اسم مكان مقدّس إلى

[1] – Souad BOUHADJAR, Op.cit., p.34.

[2] – Ibid., p.35.

اسم منطقة، أو اسم غدير إلى اسم مدينة... الخ. أسفرت أعمال هذا المفكّر إلى عقد ملقى دولي في جويلية 1938 تمّ على إثرها الاعتراف العالمي والجماعي بهذا التخصّص الجديد[1].

الطوبونيمية في الجزائر:

الأعمال الطبونيمية في الجزائر كثيرة ومتعدّدة بعضها قديم والآخر محدث وإن بقيت قليلة التداول، من أبرزها قدماً مدوّنة التونسي مولداً **أرثور بوليغان** Arthur Pellegrin (1891-1956)[2] بمختلف أعماله لا سيما "Essai sur les noms de lieux d'Algérie et de Tunisie" عام 1949[3]. أمّا الذين عالجوا المسألة الطبونيمية من قريب أو من بعيد خلال القرن التاسع عشر والعشرين في ارتباطها بالفضاءات البربروفونية (الناطقة بالأمازيغية) فيمكن التنويه إلى **أنوتو ولوتورنو** Hanoteau et Letourneux (1893) عن منطقة القبائل الكبرى، **مورسي** Mercier (1897) حول الأوراس، و**الأب دو فوكو** Charles de Foucauld (1952) عن الصحراء. وتبقى المأهولات السكنية الأمازيغية في تمفصلاتها الجغرافية اللغوية مدينة **لأندري باستي** André Basset في أعماله المتعدّدة والمتنوعة يرصّعها كتابان أساسيان: Géographie linguistique de la Kabylie (1929)، و Atlas linguistiques des parlers berbères (Algérie du nord) (1936/1939).

بالإضافة إلى أسماء جزائر بعد الاستقلال، فأحمد **زايد شرتوق** Ahmed Zaïd-Chertouk (1999) اشتغل على الطبونيمية القروية عند القبائل "la toponymie villageoise kabyle"، و**آيت سعيد** F. Ait Saïd حول تحليل الطوبونيمية البربرية من خلال أعمال البكري في القرن السادس " l'analyse de toponymes berbères au travers des sources d'Al-Bakri - XIème siècle" (2001)، وكلّ من **فضيل شريقن** Foudil Chériguene (1993) و**إبراهيم** عطوي Brahim Attoui (1998)، و**فريد برمضان** Farid Berramdane (2008) عن التيبونيمية في الغرب الجزائري، وأسماء أخرى أمثال: **وردية يرماش** Ouardia Yérméche ، **خولة طالب ابراهيم** Khaoula Taleb Ibrahimi، ، **سالم شاكر** Salem Chaker .

---

[1] – Ibid., p.36.

[2] – من أبرز أعماله الطبونيمية عن الجزائر:

- Les Appellations successives de l'Algérie : **étude de toponymie, Alger, Société nationale des entreprises de presse**, coll. « Documents algériens. Série culturelle » (no 74), 1954.
- **La Toponymie de l'Algérie**, Alger, Société nationale des entreprises de presse, 1952.
- Essai sur les noms de lieux d'Algérie et de Tunisie : étymologie, signification (préf. Gustave Mercier5), Tunis, Sapi, 1949.

[3] – عن تسمية الجزائر وتعاقبها لهذا الباحث أنظر:

http://alger-roi.fr/Alger/documents_algeriens/culturel/pages/74_appellation_algerie.htm

ولا يمكن إغفال أعمال مركز البحث في الأثروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC بفرقته العاملة في الموضوع.

إن كانت مدوّنة **بليغرين** Arthur Pellegrin (1949) تتصفّح 2000 طوبونيم (اسم) بين تونس والجزائر دون الجزم فيها، فإنّ مدوّنة **شيريقن** Foudil Cheriguen (1995) تلمّ 5000 طوبونيم مركّب لأماكن مأهولة جَمَعها من الرموز البريدية لسنة 1981 و1988 وهذه الشروط في اختيار الطوبونيم أفقدها صفة العمومية والشمولية لكلّ الطبونيمية الجزائرية، ويبقى عمل **ابراهيم عطوي** Atoui Brahim (1989) الأشمل لضمّه 40000 طوبونيم مستنبطاً لها من الخرائط الطبونيمية التي تغطّي مختلف مناطق التراب الجزائري، مقارباً لها جغرافيّا ومنطلقاً من التقسيم الفضائي للطوبونيم ومجالات استعمالاته[1]، ومعترفاً من جهة أخرى بصعوبات المسعى إذ أنّ هذا العدد لا يمثّل الحزمة الفعلية لمسمّيات الجزائر والتي تزيد بكثير، كما أن تجميعيته ارتكزت على خريطتين جغرافيتين: خريطة INC (الجزائر) وIGN (فرنسا) المعتمدة[2].

قرية طبونيمية من الجنوب الجزائري:

آت يسجن، أت ازجن... وبالعربي "بني يزقن"، قصر يقع بولاية غرداية (600 كلم جنوب العاصمة) ضمن القرى السبع لوادي مزاب. والمجال المعني هنا بالمسح هو "القصر" تحديداً أو ما يقبع داخل السور من مسمّيات الشوارع. يعود زمن تأسيس هذا الموروث الثقافي إلى سنوات 1321م / 720هـ على الأرجح بعد انصهار عدد من المجمّعات السكنية (ترشين، ثلاث موسى، أقنوناي، بوكياو، موركي، تمازّارت) في بؤرة واحدة تدعى "تفيلالت"[3]، ومرّ القصر في امتداده بثلاث توسّعات آخرها كان خلال القرن التاسع عشر[4]. داخل هذا السور كمٌّ هائلٌ من المسارات أخذت مسمّياتها عبر تاريخ تكوُّنِ الفضاء، وهي اليوم تابعة إداريّاً لبلدية بنورة. نحاول مقاربة هذه المدونة الطبونيمية أو تدقيقاً الحزمة الأدونومية وأخذ نماذج منها لمعرفة ترسباتها وتمثّلاتها في الموروث الثقافي التاريخي والسوسيولوجي الجزائري.

---

[1] – Farid Benramdane, «**ATOUI, Brahim.-Toponymie et espace en Algérie**», Insaniyat / إنسانيات, 9 | 1999, 127-128.

[2] – انظر رسالته للدكتوراه:

Brahim Atoui, **Toponymie et espace en Algérie. Géographie**, Université de Provence - Aix-Marseille I, 1996. France.

[3] – أنظر التفاصيل: خواجة عبد العزيز، **قراءات في المجتمع الجزائري:** مجموع مقاربات سوسيو–انثروبولوجية، مطبعة داية، غرداية، نور للنشر، ألمانيا، 2017، ص 170.

[4] – ديوان حماية وادي مزاب وترقيته (OPVM)، **سلسلة قصور غرداية: قصر بني يزقن "آت إزجن"**، وزارة الثقافة، 2015، ص8.

تاريخ تدوين الأحياء:

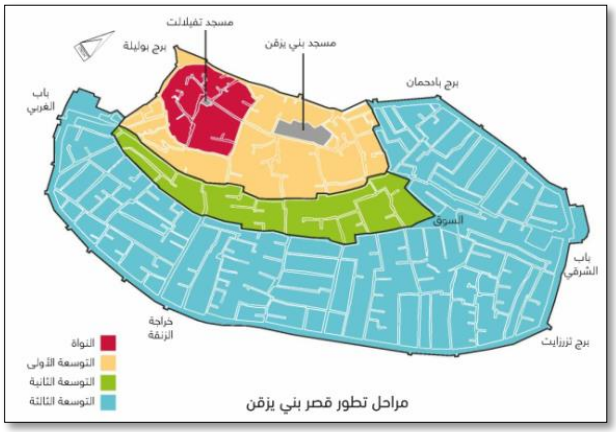

خريطة تمثّل امتداد قصر آت يسجن (OPVM)

الشارع أو الحي يُدعي بالأمازيغية المزابية "تَسَكْرَا" جمع "تِسَكْرَوِينْ"، لكن حتّى وإن كان للشارع اسماً معلوماً، إلاّ أنّ هوّية هذه الشوارع بقيت متداولة بين الساكنين وسط القصر ضمن الموروث الثقافي الشفوي فقط، ولا نعرف محاولة لا علمية ولا إدارية لكتابتها وتحويلها إلى مدوّن قابل للقراءة، إلى غاية سنوات الثمانينيات تحت ظروف إدارية فرضتها الحاجة التواصلية للإدارة مع السكّان سواء لإبلاغ إعلاناتها، أو لممارسة مواعدها الانتخابية. لذا تقع سنة 1987 و1996 في نقطة قاطعة من تاريخ الأدونومية وترسيمها في بني يزقن.

تمّ في المداولة رقم 87/25 المتضمّنة محضر الدورة العادية للمجلس الشعبي البلدي لبلدية بنورة في جلسته المنعقدة بتاريخ 31 ماي 1987 برئاسة السيد بن يونس محمّد إصدار قائمة بأسماء عدد من الشوارع الخاصة بالبلدية، طبقا للأمر 77/40 المؤرخ في 19 أفريل 1977 والمتعلّق بتسمية الأماكن والمؤسّسات العامة باقتراح من لجنة الإدارة والمالية، وبعد مناقشة المجلس وتعديل بعض الأسماء تمّ اعتمادها، من ضمنها قائمة تتضمن تسمية مجموعة من الشوارع ببني يزقن[1].

وإن كانت هذه أوّل خطورة في ترسيم أسماء الشوارع لكنّ القائمة المعتمدة رصدت للأسف الشوارع الوقعة خارج القصر فقط متغافلة الشوارع الداخلية، وهذه هي الشوارع المسمّاة حينها: (دون الالتزام بالترقيم الموجود في المحضر):

01 نهج العربي بن امهيدي.
02 ممرّ القافلة (مكرّر).
03 شارع الشيخ عبد العزيز الثميني.
04 شارع السلم.
05 ساحة السلم.
06 شارع بوراس محمّد.
16 شارع الاستقلال.
17 شارع يعقوب إبراهيم.
18 شارع عبد العزيز مريم.
19 ساحة عبد الرحمان بن رستم.
20 شارع الشيخ أبي اليقظان.
21 شارع عيسات ايدير.

[1] – أنظر: **المداولة** رقم 87/25 المتضمّنة محضر الدورة العادية للمجلس الشعبي البلدي لبلدية بنورة في جلسته المنعقدة بتاريخ 31 ماي 1987 (أرشيف بلدية بنورة).

07	شارع 19 ماي 1956.	22	شارع موركي.
08	شارع زنداري موسى.	23	شارع تلمسان.
09	شارع الإمام جابر بن زيد.	24	شارع قضي بكير.
10	شارع نوح عائشة.	25	شارع الطاسيلي.
11	شارع الحرمين.	26	نهج الصومام.
12	شارع محمّد خميستي.	27	نهج الأمير عبد القادر.
13	شارع طرابلس.	28	حي أبي يعقوب.
14	ساحة طرابلس (مكرر).	29	طريق الواحات.

15 شارع زنداري إبراهيم (المداولة رقم 96 بتاريخ 86/08/11 مصادق عليها في 86/10/21)

وكان يجب انتظار تسع سنوات بعد ذلك لأخذ الانشغال بجدّية، ففي المداولة رقم 96/38 المتضمّنة اجتماع أعضاء المندوبية التنفيذية بتاريخ 13 أكتوبر 1996 والمتعلّقة بموضوع تسمية شوارع البلدية برئاسة السيد: بوراس بلحاج، وبعد قراءة المداولة رقم 87/25 المؤرخة في 1987/05/31 المتضمنة تسمية بعض شوارع البلدية، بيّن رئيس المندوبية أنّ:

- هذه التسميّات (السابقة والمذكورة في المداولة 87/25) خصّت الأحياء الجديدة ولم تتضمّن الأحياء القديمة بقصري بنورة وبني يزقن.
- ضرورة الإسراع في تسميّتها استجابة للتعليمة الوزارية رقم 95/0044 المتضمنة الإسراع في إجراءات تسمية الشوارع والساحات العمومية "قصد تسهيل مهمّة توزيع بطاقات الانتخاب وتحضيراً لعملية تجديد بطاقات الهويّة الوطنية"[1].

قدّم الرئيس مقترحاً بتسمية الشوارع في القصرين مؤكّداً على ضرورة إبقاء الأسماء القديمة والمتداولة للأسباب التالية في رأيه:

- "الخاصية التقليدية والسياحية التي تمتاز بها هذه القصور.
- "كون المواطن قد ألف استعمالها وقد يختلط عليه الأمر إذا تغيّرت.
- "العدد الكبير من الأزقّة والمسالك الغير النافذة حيث يتعذّر وجود مقترحات جديدة لكلّها"[2].

---

[1] – **المداولة** رقم 96/38 المتضمّنة اجتماع أعضاء المندوبية التنفيذية بتاريخ 13 أكتوبر 1996 والمتعلّقة بموضوع تسمية شوارع البلدية (أرشيف بلدية بنورة).

[2] – المرجع نفسه.

وبعد المناقشة والاستماع لمختلف الآراء "تقرّر بإجماع الأعضاء المصادقة على قائمة الأسماء المقترحة للشوارع والساحات العمومية عبر كامل تراب البلدية"[1]. وضمن هذه القائمة تظهر قائمة الأسماء المقترحة لبني يزقن، وهي كالتالي:

1- بني يزقن ضاحية:

01 - نهج العربي بن أمهيدي.
02 - ممرّ القافلة.
03 - شارع الشيخ عبد العزيز الثميني.
04 - شارع السلم.
05 - شارع بوراس محمّد.
06 - شارع 19 ماي 1956.
07 - شارع زنداري موسى.
08 - شارع الإمام جابر بن زيد.
09 - شارع نوح عائشة.
10 - شارع الحرمين.
11 - شارع محمّد خميستي.
12 - شارع طرابلس.
13 - ساحة تجمّي.
14 - ملتقى ميزاب.
15 - ساحة السلم.
16 - شارع زنداري إبراهيم.
17 - نهج الاستقلال.
18 - شارع يعقوب إبراهيم.
19 - شارع عبد العزيز مريم.
20 - ساحة عبد الرحمان بن رستم.
21 - شارع الشيخ أبي اليقظان.
22 - شارع عيسات محمّد.
23 - شارع موركي.
24 - شارع ورجلان.
25 - شارع قضي بكير.
26 - شارع الطاسيلي.
27 - نهج جربة.
28 - نهج الأمير عبد القادر.
29 - حي أبي يعقوب.
30 - طريق الواحات.

2- بني يزقن القصر:

- 01 - شارع ردّاح.
- 02 - شارع الحاج عيسى بن حمّو.
- 03 - شارع بوعيس.
- 04 - شارع سي حمّو.
- 05 - شارع أزلّوم.
- 06 - شارع بوفارة.
- 40 - شارع الشيخ إبراهيم بيحمان.
- 41 - شارع الحاج عيسى بزّملال.
- 42 - شارع شاقور.
- 43 - شارع صالح وعلي.
- 44 - شارع الخوخت.
- 45 - شارع فرّاح.

[1] – المرجع نفسه.

- 07 - شارع الميزرت.
- 08 - شارع آنو.
- 09 - شارع لالّة غضاضة.
- 10 - شارع ميوريغ.
- 11 - شارع الشيخ بلحاج.
- 12 - شارع دادا جرا.
- 13 - شارع أحميان.
- 14 - شارع أميدول.
- 15 - ساحة أميدول.
- 16 - شارع تَافِيلَالَتْ.
- 17 - شارع سوق المسجد.
- 18 - شارع عمّي يحي.
- 19 - شارع ترست نوّار.
- 20 - شارع عيسى.
- 21 - شارع الشيخ اطفيش.
- 22 - شارع بابهون.
- 23 - شارع السور.
- 24 - شارع بوغابة.
- 25 - شارع السوق.
- 26 - شارع القاضي الحاج عيسى.
- 27 - شارع بن دريسو محمّد بن الحاج سليمان.
- 28 - شارع ضاوي.
- 29 - شارع بليدي بوكامل عبد الله.
- 30 - شارع طالمت.
- 31 - شارع الحاج عيسى وسليمان.
- 32 - شارع باعلي.
- 33 - شارع محمّد بن باحمد.
- 46 - شارع بوجديرة.
- 47 - ساحة بوجديرة.
- 48 - شارع المعهد الجابري.
- 49 - شارع بوسريح.
- 50 - شارع أزلماض.
- 51 - شارع عمّار.
- 52 - شارع حجّوط إبراهيم.
- 53 - شارع عمّي نوح.
- 54 - شارع عيسى وأيّوب.
- 55 - شارع لبدوعات.
- 56 - شارع عيدة.
- 57 - شارع لوسي.
- 58 - شارع أوساع.
- 59 - شارع الشيخ الحاج سليمان.
- 60 - شارع بودراعو.
- 61 - شارع قندوز.
- 62 - شارع محرزا.
- 63 - شارع ملاحة.
- 64 - شارع با عبد العزيز.
- 65 - شارع نحدّاد.
- 66 - شارع أمكُرّاز.
- 67 - شارع الشيخ سليمان بن دريسو.
- 68 - شارع باحمد أنتزديين.
- 69 - شارع بابا اعمر.
- 70 - شارع محفوظ الحاج إبراهيم.
- 71 - شارع بوغار.
- 72 - شارع حوّاء.

- 34 - شارع ترشين عبد الله.
- 35 - شارع بافضل محمّد.
- 36 - شارع بوزيّان.
- 37 - شارع عمر الحاج موسى.
- 38 - شارع حمّو نوح.
- 39 - شارع الزنقت.
- 73 - شارع الشيخ إبراهيم حفّار.
- 74 - شارع الحاج إبراهيم أيوب.
- 75 - شارع مطياز.
- 76 - شارع الاستقامة.
- 77 - شارع تعبانت.
- 78 - تسكيفين النعجة.

الملاحظة البارزة من النظرة الأولى للأسماء المطلقة على أحياء خارج القصر أنّها حديثة الصناعة، هي للحبكة الإدارية أقرب منها للمنتج الشعبي الثقافي الموروث كونها أحياء جديدة تشكّلت بداية السبعينيات، وهي تنقسم إلى مجموعات:

-**أسماء الشخصيات** أو "الطوبونيم التكريمي" وهي الغالبة بـ 16 شارعاً (53%) تتراوح بين المرجعية الوطنية الثورية العامة كالعربي بن مهيدي والمحلية كقضي بكير أو العلمية كالأمير عبد القادر، والمرجعية المذهبية (الانتماء الإباضي) العامة كالإمام جابر بن زيد والمحلية كالشيخ عبد العزيز الثميني. وحضور المرأة فيها بارز بمرجعيتها المحلية والثورية.

-**أسماء المدن** في 07 شوارع (23%) بمرجعيتها أيضاً التراثية الوطنية كالطاسيلي والمحليّة كموركي أو المذهبية كجربة بتونس.

-**الأحداث** أو "الطوبونيم الحدثي" بـ 03 شوارع (10%) كذكرى الاستقلال، و19 ماي 1956.

-**الوصف أو** "الطوبونيم الوصفي" كشارع تجمّي، الواحات (06%).

كما أنّ اللسان الأمازيغي المحلّي قليل ضمنها، بشارعين فقط (تجمّي، موركي) أي 06% فقط. مع وضوح التسمية التصنيفية المشتركة: شارع، نهج، ممرّ، طريق، ساحة، ملتقى.

أمّا مسمّيات شوارع القصر فهي أكثر تعقيداً، تحتاج إلى دراسة معمّقة، إنّما يمكن تسجيل الملاحظات التالية عنها هي الأخرى:

1- محاولة المحافظة على الموروث الشعبي الثقافي قدر المستطاع، فأغلب المسمّيات متداولة بين السكّان ومن استعمالاتهم اليومية، وهذا يتطابق مع صرّح به نصّ مداولة البلدية المذكورة آنفاً.
2- بعض المسمّيات لا ندري إلى حدّ اليوم معناها الحقيقي بالرغم من تداوليتها.

3- التسميّات المشتركة محدودة جدّا: شارع، ساحة، تسكيفين بالرغم من العدد الكبير للشوارع. وعدم إدراج الطرق غير النافذة.

4- هيمنة أسماء الشخصيات "الطوبونيم التكريمي" بوضوح، تتأرجح بين الشخصيات التراثية الشعبية كصالح واعلي، والشخصيّات العلمية كالشيخ حفّار، وقلّما تحضر الشخصيات الثورية وحتّى في حال حضورها فهي تملك عمقاً علمياً كالشهيد إبراهيم حجوط الذي كان طبيباً. مع وجود أسماء بعض القوّاد (القايد) خلال الفترة الاستعمارية كبوفارة... والقضاة كالقاضي الحاج عيسى، وقلّما وردت فيها المرأة (حواء، عيدة؟؟؟).

5- تتعدّدت التصنيفات، بين أسماء شوارع مرتبطة: بمدارس (الاستقامة، المعهد الجابري)، بمهن (نحدّاد)، بقبائل من خارج البلدة (بوزيّان، أحميان)، بصفة المكان (لوسي "مادة حجرية"، لبدوعات "البساتين")، بحدث ما (السور، أزلماض)، بحيوانات معيّنة (طالت، نوّار)...

نموذج أدونومي (تَافِيلَالَتْ):

نحاول هنا الوقوف على أقدم شارع في القصر نبحث في مدلولات اسمه أنموذجاً على الطبونيمية في قصر بني يزقن. أخذ الشارع تسميته من القصر الأوّل المسمّى "تَافِيلَالَتْ" ومن مسجده الذي ما يزال قائماً إلى اليوم بالرغم من أنّه مغلق، والذي يعود تاريخه إلى القن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي حسب ما تدلّ على ذلك اللافتة المعلّقة على بابه.

ما تزال اللافتات الدالة على اسم الشارع قائمة إلى اليوم. يمتدّ هذا الشارع من ساحة "أميدول" (الذي يبدو أنّه السوق الأوّل للقصر) إلى مدخل السور الأوّل للقصر، ثمّ يتواصل بالخطّ نفسه مع التوسّع الأول للقصر إلى أن يصل شارع سوق المسجد العتيق (السوق الثاني للقصر)، فهو يربط بين السوقين القديم والجديد بمسافة تقدّر بـ 87.92م وعرض متوسّطه حوالي 2.5م (يصل أقصاه 4.20م في النقطة الرابط بينه وبين سوق المسجد العتيق)، ويبلغ ارتفاعه 519م ليتناقص كلّما اتجهنا نحو سوق المسجد العتيق فيصل أخيراً إلى 514م.

تعني كلمة "تَافِيلَالَتْ" المنحدر الخفيف، مشتقةً من فعل "إِفِلِّيلْ" المستعملة أكثر لدى التوارق[1].

[1] – لقاء مع الأستاذ: **ترشين صالح بن الحاج عمر** (شاعر ومهتمّ بالتراث الأمازيغي)، يوم: 2019/01/02، بمقر مركز الأرشيف، بني يزقن – غرداية.

كما أنّ تافيلالت منطقة تاريخية بالمغرب الأقصى تضمّ عدداً من الواحات بكلّ منها مجموعة من القصور[1]، كانت نقطة عبور القوافل، وبها جبل يدعى "أفيلال"، وهي تابعة لإقليم الرشيدية، ويقتصر لفظ تافيلالت اليوم بالمغرب"على المناطق الواقعة جنوب تيزيمي الممتدة حتّى قصر تنغراس"[2]، بعد أن كان يطلق على منطقة واسعة جدّاً، وهي الوارث الشرعي تاريخيّاً لسجلماسة التي لم يبق منها إلاّ الخراب، من أبرز وأكبر المجموعات الإثنية التي سكنت تافيلالت الجالية اليهودية[3]، كما اتخذتها تينهنان سكناً لها بعد فرارها من زواج أرغمها عليه والدها[4]، واعتنقت المنطقةُ الصفريةَ في بداية إسلامها، وسكنها العلويّون فترة من الزمن، وهي معروفة اليوم بخزائن مخطوطاتها الثرية[5].

كلّ هذه السمات، والذي يبدو بعضها مشتركاً، تجعل من تافيلالت المغرب سابقة عن تافيلالت الجزائر، ما يدعونا إلى التنقيب في هذه النقطة الأصلية لمعرفة امتداداتها التراثية والتاريخية نحو مزاب.

ووردت عدّة روايات في أصل تسمية تافيلالت، أبرزها:

1- الاتجاه التعريبي: وأهمّ طروحاته تقوم على:

- تعود الكلمة إلى فترة قدوم الأشراف العلويين في القرن الوسيط (7هـ/13م)، وأصلها اشتقاق من "أوفيوا" من فعل "وفى، يفي"، وهي كلمة كان يردّدها الشريف مولاي الحسن بن قاسم القادم من الحجاز، بعد أن استقرّ بسجلماسة وعلّم أهلها طرق الريّ مقابل ربع المحصول حال نجاح الزراعة بتلك الطرق، لكنّهم وبعد أن أصبح محصولهم وافراً لم يفوا بوعدهم، فكان يردّد عليهم "أفيوا" بمعنى أعطوني ما وعدتم، فيجيبون "لا لا"... وبمرّ الزمن أصبحت "فيلالا"، ولإعطاء الصبغة البربرية للكلمة أضيفت لها التاء في الأوّل والآخر[6]. وحكاية شفهية أخرى مماثلة ترى أنّها تعود لفرد طلب من تاجر أن

---

[1] – وهي تتكوّن من ست جماعات كبرى، من أهمّها جماعة "بني امْحمد" أنظر: عبد الله حمادي الإدريسي، **قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس: سجلماسة ووريثتها تاقيلالت، تاريخاً وأمجاداً وجهاداً**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016، ص 24.

[2] – الزهيد العلوي، **أصل التسمية: من سجلماسة إلى تافيلالت**، منبر تافيلالت عدد 12/11، في:

http://akhbarerrachidia.over-blog.com/pages/_-3412937.html .2019/01/28 يوم:

[3] – https://ar.wikipedia.org/wiki/ **تافيلالت** يوم: 2019/01/28

[4] – مسعود هدنة، **تينهينان.. ملكة أمازيغية حكمت ثلث القارة الأفريقية**، الخميس 25 يناير 2018، أصوات مغاربية (نسخة رقمية).

[5] – لحسن تاوشيخت، **تافيلالت العالمة**، نشر في ميثاق الرابطة، المغرب، يوم 25 – 11 – 2011،
https://www.maghress.com/almithaq/6276

[6] – الزهيد العلوي، مرجع سابق.

يفي بالميزان بصوت مرتفع "وفَي" وكان يردّ عليه "لا" "لا"، فراحت العبار "فيلالا" على سكّان المنطقة، وتحوّرت مع الزمن لتصبح "فيلالي" و"تافيلالت"[1].

- يرى F.Gendre أن أصل الكلمة "افيلال"، وهي منطقة بالجزيرة العربية تبربرت بإضافة تاء الأوّل والآخر، وجاءت مع عرب الصباح القادمين برفقة الهلاليين والمستقرّين بمنطقة سجلماسة[2].

ومن الواضح أنّ الروايات السابقة تندرج ضمن الحركة التعريبية للمغرب، والتي لا تنسجم مع العمق الأمازيغي، ولا مع المنطق اللغوي للكلمة، وبها الكثير من التعنيف غير المبرّر.

2- الاتجاه الأمازيغي: ينقسم بين المنطق اللغوي والمنطق التاريخي، وأهم طروحاته ما يلي:

- تعني بالأمازيغية "الجرة" أو "الخابئة" المصنوعة من الطين لجلب المياه وحفظها، وهو الأقرب للمنطق الطبوغرافي للمنطقة[3].

- وأفيلال يشير للأواني الطينية الكبيرة المخصّصة لتخزين الزيت والعسل، أمّا تافيلالت فتعني المطمورة أو الخزّان السفلي المخصّص للحبوب والتمور[4].

- تافيلالت عند D.J. Meunie تصغير لكلمة "أفيلال" و"أوفيلال" والذي يُطلق على سلسلة جبلية بسجلماسة كانت مأهولة في القديم الغابر، ونجد بها إلى اليوم رسوم للعربات وكتابة التيفناغ[5].

- وتعني تافيلالت عند شناقطة الصحراء الكبرى القصر أي القرية الصغيرة أو "أغرم"[6].

- رواية أخرى أكثر تفصيلاً ننقلها حرفيّا هنا ترى "أن لفظة " تافيلالت" بحسب الأركيولوجيين لا يستقيم لفظها سواء بالمصرية القديمة أو العبرية أو الأرامية وكلّ لغات الشرق القديم وكذلك الأمازيغية إلّا إذا كانت "تَلْفِيلالت". كما أنّه في القديم سواء تلفيلالت بالفاء أو الباء وكذلك V وB هي ذات نطق

---

[1] – يوبا اليوسي، تافيلالت: التاريخ المقبور و الهوية (ج1)، (يبدو نقلا عن: عبد الحميد العوني: تافيلالت سجلماسة قبل أربعة آلاف سنة: اقدم مملكة في شمال غرب إفريقيا) في:

http://www.zizvalley.com/Article/3657.html يوم: 2019/01/28

[2] – الزهيد العلوي، مرجع سابق.

[3] – https://ar.wikipedia.org/wiki/ تافيلالت يوم: 2019/01/28

[4] – https://www.facebook.com/GaloNasl9dam/posts

[5] – الزهيد العلوي، مرجع سابق.

[6] – سيدي محمد الخليفة الكنتي، **الرسالة الغلاوية المسماة (مبردة الغليل وشافية الغل من صدور جميع المؤمنين خصوصا بني محمّد غل)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص 143 (الهامش).

واحد. ففي حال نطق تافيلالت بـ V أو B القديمة نكون أمام " تافي" الغزالة، و "لالت" الجميلة، وهكذا تكون "تافيلالت" الغزالة الجميلة، و هو الأصل في الأرامية ونُقل إلى العبرية وإلى الأمازيغية. وبالتالي لا يُستبعد أن تكون تافيلالت بلاد الغزال، و قد شُهد هذا النوع من الحيوانات حتّى أمد قريب فيها، وهذا ما يثبته مجموعة من الأركيولوجيين أمثال: **كامو** و **جاك موني** من خلال النقوش والرسوم التي عرفتها منطقة الطاوز (الطاوس) و التي تعود إلى الفترة ما بين 1200 و 2000 سنة قبل الميلاد وتمّ الكشف عنها من طرف الأركيولوجي J. Meunier و Ch. Allain في دراسة نشرت سنة 1956[1].

- ويرى أحدهم أيضاً أنّها: "تعني كذلك تافيلالت الفتاة السمراء الجميلة بحسب الآية 41 من الإصحاح الخامس في إنجيل مرقص. وبحسب N. Slouch فإنّ تافيلالت صيغة ولفظة أرامية عبرية أطلقت على جماعة بشرية ممّن تهوّدوا وتديّنوا باليهودية من غير نسل يعقوب وبحسبه فإنّ تافيلالت جماعة من الشلوح الذين أسلموا لدين موسى و ذلك انطلاقاً من الإصحاح 31 من سفر التكوين، والذي يميّز بين أبناء يعقوب والأراميين كما يتحدّث عن هجرة "أمازاغ" إلى بلاد "أوفير" (المغرب الأقصى) حيث أسس تحالفات أراد من خلالها أن يضع كلّ جبال الأطلس تحت إمرته، و إن لم يكن فعل فقد استطاع ثقافيّاً أن يترك بصماته. وهكذا تكون تافيلالت تقاطع عبري أرامي/أمازيغي"[2].

لا نعلم ارتباطاً مباشراً بين تافيلالت المغربية وتافيلالت الجزائرية، إنّما من المؤكد أن التسمية أمازيغية تتقارب فيها المعاني، كما نجد عدّة خصائص مشتركة، فكلاهما يتواجد على جبل، وضمن واحات صحراوية، ويمثل الماء رهانا أساسيّاً. ويبدو تاريخيا أنّ الأسبق هو جبل أفيلال والذي انحدرت منه التسمية مصغّرة لتأخذها مناطق مختلفة (المغربية والجزائرية)، ولا نستبعد وجود علاقات إثنية قديمة بينهما، فمن أقدم عشائر بني يزقن عشيرة آت بامْحمّد، وبتافيلات المغربية إحدى أكبر المجموعات السكانية القديمة بني امْحمّد كما رأينا سابقاً، ولا نظنّ التسميتين محض صدفة.

هكذا يكشف المخزون الطبونيمي اللغوي عن الطبقات التاريخية للمخزون الثقافي الموروث العابر للحدود السياسية، والذي لا يعترف إلاّ بالثقافة المشتركة عبر الامتداد الجغرافي... ويدخل هذا الطرح ضمن ما توصّل إليه دوزات A.Dauzat من المهمّة الوظيفية للطبونيمية وبحوثها في إعادة كتابة التاريخ الثقافي والإثنولوجي لأيّ شعب كان كما مرّ بنا.

---

1 – يوبا اليوسي، مرجع سابق. وعنوان الدراسة هي:

J. Meunier et Ch. Allain : **quelques gravures et monuments funéraires**. Sud marocain. Hespreris 1956.

2 – يوبا اليوسي، مرجع سابق.

الخاتمة:

الطبونيمية مخزون بعيد العمق، يكشف المستور والمسكوت عنه في الفضاء، وحركات الأيام على الشعوب والأمم، ويفجّر اللاشعور في منطق الشعور، إنّه السفر المكتوب بلغة التشفير لا يقرؤه إلّا العارفون بفنّ فكّ الطلاسم لا سحريّاً إنّما علميا وأنثروبولوجيّا. حركة التعريب والقرارات السياسية في الجزائر – وإن كانت ذاتها جزءاً من التراث – إلاّ أنّها عملت على تكديس حجم الغبار على الأسماء والمسمّيات الشعبية وزيادة ضبابيتها، وأصبح من الضروري مراجعة كلّ التسميات وإزالة الأتربة عنها، لا من أجل الرقمنة والتصنيفية الإدارية والجغرافية وحسب، إنّما من أجل مراجعة جادة للتاريخ الاجتماعي والثقافي لشمال إفريقيا والجزائر بالخصوص... وهكذا تبقى الطبونيمية في الجزائر التراث الثقافي الغائب أو المغيّب...

المراجع:

1. أرشيف بلدية بنورة.
2. خواجة عبد العزيز، **قراءات في المجتمع الجزائري**: مجموع مقاربات سوسيو-انثروبولوجية، مطبعة داية، غرداية، نور للنشر، ألمانيا، 2017، ص 170.
3. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته (OPVM)، **سلسلة قصور غرداية: قصر بني يزقن "آت إزجن"**، وزارة الثقافة، 2015.
4. الزهيد العلوي، **أصل التسمية: من سجلماسة إلى تافيلالت**، منبر تافيلالت عدد 12/11، يوم: 2019/01/28.
5. سيدي محمد الخليفة الكنتي، **الرسالة الغلاوية المسماة (مبردة الغليل وشافية الغل من صدور جميع المؤمنين خصوصا بني محمّد غل)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013.
6. عبد الله حمادي الإدريسي، **قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس: سجلماسة ووريثتها تاقيلالت، تاريخاً وأمجاداً وجهاداً**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016.
7. لحسن تاوشيخت، **تافيلالت العالمة**، نشر في ميثاق الرابطة، المغرب، يوم 25 - 11 – 2011.
8. لقاء مع الأستاذ: **ترشين صالح بن الحاج عمر** (شاعر ومهتمّ بالتراث الأمازيغي)، يوم: 2019/01/02، بمقر مركز الأرشيف، بني يزقن - غرداية.
9. مسعود هدنة، **تينهينان.. ملكة أمازيغية حكمت ثلث القارة الأفريقية**، الخميس 25 يناير 2018، أصوات مغاربية (نسخة رقمية).

10.هرلمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار كيوان، 2010.

11.يوبا اليوسي، تافيلالت: التاريخ المقبور و الهوية (ج1)، (يبدو نقلا عن: عبد الحميد العوني: تافيلالت سجلماسة قبل أربعة آلاف سنة: اقدم مملكة في شمال غرب إفريقيا) في: http://www.zizvalley.com/Article/3657.html يوم: 2019/01/28

1. Arthur Pellegrin, **Essai sur les noms de lieux d'Algérie et de Tunisie** : étymologie, signification (préf. Gustave Mercier5), Tunis, Sapi, 1949.
2. Arthur Pellegrin, **La Toponymie de l'Algérie**, Alger, Société nationale des entreprises de presse, 1952.
3. Arthur Pellegrin, Les Appellations successives de l'Algérie : **étude de toponymie, Alger, Société nationale des entreprises de presse**, coll. « Documents algériens. Série culturelle» (no 74), 1954.
4. Brahim Atoui, **Toponymie et espace en Algérie. Géographie**, Université de Provence - Aix-Marseille, I, 1996. France.
5. Dauzat Albert. ***La toponymie française***, Payot, Paris, 1971.
6. DORION, Henri, POIRIER, Jean, **Lexique des termes utiles à l'étude des noms de lieux**, Presses de l'Université Laval, 1975 (http://www.toponymie.gouv.qc.ca/ct/references-utiles/glossaire).
7. Dubois, Jean. **Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage**, Larousse ; Paris. 1975.
8. Farid Benramdane, «**ATOUI, Brahim.-Toponymie et espace en Algérie**», Insaniyat / إنسانيات, 9 / 1999, 127-128.
9. http://alger-roi.fr/Alger/documents_algeriens/culturel/pages/74_appellation_algerie.htm
10. https://ar.wikipedia.org/wiki/ **تافيلالت** 2019/01/28
11. https://www.facebook.com/GaloNasl9dam/posts
12. J. Meunier et Ch. Allain : **quelques gravures et monuments funéraires**. Sud marocain. Hespreris 1956.
13. **Larousse de la langue française**. Lexis, paris, 1979.

14. Souad BOUHADJAR, **Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie, Cas de la toponymie de Boussemghoun**, these de doctorat, Département d'Histoire et Archéologie, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen, 2015-2016.

الملاحق

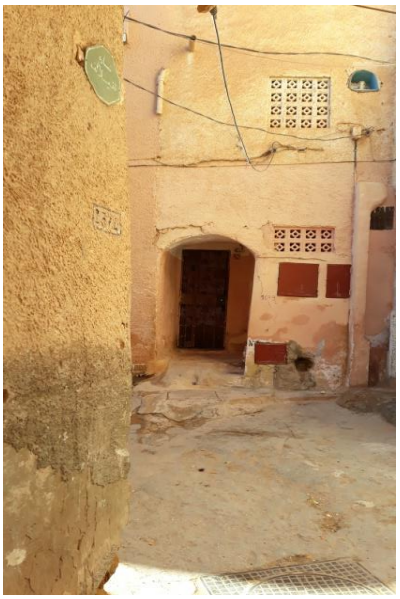

صورة لشارع تفيلالت ببني يزقن

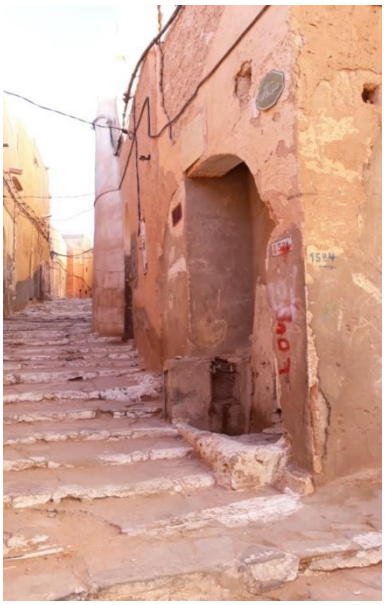

صورة لشارع تفيلالت ببنى يزقن

صورة لإحدى قصور تفيلالت بالمغرب (أنترنت)